

بلد العُميان

قصة قصيرة نُشرت لأول مرة سنة ١٩٠٤ في مجلة ستراند البريطانية بقلم

الكاتب الكبير هربرت جورج ويلز.

يحكي لنا المؤلف عن مرض غريب اجتاح قرية نائية معزولة في جبال الأنديز،

فأصاب جميع سكانها بالعمى. ومنذ تلك اللحظة انقطعت صلتهم بالعالم

الخارجي، ولم يغادروا قريتهم قط. تكيفوا مع حياتهم الجديدة، وأنجبوا جيلاً

بعد جيل من العُميان، حتى صار كل سكان القرية لا يعرفون من نعمة البصر

شيئاً.

وذات يوم، كان متسلق الجبال نيونز يمارس هوايته، فانزلقت قدمه وسقط من

قمة عالية حتى استقر في القرية. ولحسن حظه، حطّ على عروش الأشجار

الثلجية فلم يُصَب بأذى.

أول ما لفت انتباهه أن بيوت القرية بلا نوافذ، وأن جدرانها مطلية بألوان

صارخة وبطريقة فوضوية، فقال في نفسه:

“لا بد أن من بنى هذه البيوت كان أعمى”.

وحين توغل إلى وسط القرية أخذ ينادي الناس، لكنه لاحظ أنهم يمرون بجواره

من غير أن يلتفتوا إليه. عندها أيقن أنه قد وصل إلى بلد العميان.

اقترب من مجموعة وبدأ يعرف نفسه، يخبرهم من هو، وكيف وصل إليهم،

وأنه قادم من بلد يرى الناس فيه بأعينهم.

لكن ما إن نطق بكلمة “ييصرون” حتى انهمرت عليه الأسئلة:

“ما معنى أن تبصر؟ وكيف؟ وبأي طريقة؟”

سخرُوا منه وضحكوا ملء أفواههم، ثم اتهموه بالجنون، بل وقرر بعضهم

اقتلاع عينيه باعتبارهما مصدر هذيانه!

حاول (نيونز) عبثاً أن يشرح لهم معنى البصر، لكنه لم ينجح؛ فكيف يمكن

لمن لم يعرف النور يوماً أن يفهم معناه؟!

هرب قبل أن يُقتلع بصره، وهو يتساءل في مرارة:

“كيف يصبح العمى هو الصواب، بينما يُعد البصر مرضاً؟”!

الدلالات الرمزية

- بلد العميان هو كل مجتمع يسوده الجهل والفوضى والفساد والتخلف والتعصب، وتُقابل فيه أي دعوة للتنوير بالرفض والريبة والعنف.
- هو المجتمع الذي يُقدّس الطائفية ويمارس كره الآخر المختلف، ويبرر الأذى باسم العادة أو العقيدة أو المصلحة.
- هو المكان الذي يعيش فيه الناس لذواتهم فقط: ماذا يأخذون؟ لا ماذا يقدمون؟

الخلاصة

نحن نخشى أن نبصر مثل العالم، فنرفض أي فكرة جديدة تساعدنا على رؤية النور.

أيمن جبارة